منوعات

MEDIA

الإعلام في الصين

تدهور وضع وسائل الإعلام الأجنبية في الصين إلى حد كبير في العام 2020، وفق ما أفاد به نادي المراسلين الأجانب في الصين في تقريره السنوي، وذلك للسنة الثالثة على التوالي. وطردت الصين أكثر من 18 صحافيا أجنبيا يعملون في صحف يومية أميركية مثل «نيويورك تايمز» و«وول ستريت جورنال» و«واشنطن بوست»، في العام 2020.

وهذه الخطوة تعد بمثابة إجراء انتقامي ضد الولايات المتحدة، التي أجبرت عشرات المراسلين الصينيين على مغادرة الأراضي الأميركية العام الماضي. وأوضح النادي أنها «أكبر عملية طرد للصحافيين الأجانب، منذ أحداث تيان آن مين قبل أكثر من 30 عاما».

ولم تعد الصين تصدر لمراسلي وسائل الإعلام الأميركية بطاقات صحافية، وهي ضرورية للعمل في هذا البلد الآسيوي. كذلك، استمرت السلطات الصينية في العام 2020 في تطبيق إجراءات عقابية، ضد الصحافيين الذين لا تكون راضية عن تغطيتهم الإعلامية. وإضافة إلى ذلك، تم تقليص مدة البطاقات الصحافية الخاصة بـ13 مراسلا على الأقل إلى ستة أشهر أو أقل، مقارنة بسنة واحدة عادة.

ومن بين وسائل الإعلام المعنية «نيويورك تايمز» وهيئة «بي بي سي» و«لوموند» و«فويس أوف أميركا».

ولم يساعد فيروس كورونا الذي ظهر في البلاد نهاية العام 2019، في تحسين الوضع. وأوضح النادي: «استخدمت الصين الوباء كوسيلة جديدة للسيطرة على الصحافيين».

(فرانس برس)

في الإقبال عليه والنقاشات على منصّته، يحيلنا تطبيق «كلوب هاوس»، المضاف حديثاً إلى منصات التواصل، إلى أسئلة حول المساحات الآمنة للنقاش، وغيابها، وإمكانيّة أو استحالة الحوار بين متنافرين ومتناثرين

النقاش المستحيل: أسئلة المساحات الآمنة وغيابها

دجى داود

خلال السنوات العشر الماضية، تراجع الحديث عن مواقع التواصل في الإعلام من اعتبارها أدواتٍ جديدة للتغيير (خصوصاً مع الربيع العربي)، والتطوير (الإنترنت كجزءٍ من الأولويات في حياتنا اليوم)، والجرأة (خصوصاً في قضايا السياسة والمعارضة وحقوق الإنسان، وعلى وجه التحديد قضايا النساء)، والسرعة (في نشر الخبر أو الحدث وإيصاله والتعامل معه عالمياً لا محلياً فقط)، إلى الإشارة إليها كـ«مفسد»، إن كان لفئة الشباب أو للحياة «العادية» أو للجماهير، من وجهات نظرٍ مختلفة، لعلّ الرقابة (الأبوية والنظاميّة) أبرزها، وصولاً إلى توحّش الاستقطاب، وتجييش مواطنين وجيوش إلكترونيّة لقمع معارضين أو مَن هم مختلفون عن التوجّه السائد.

بين هذا وذاك كلّه، باتت بعض التطبيقات تعتبر «خطِرة» فيما أخرى يرى فيها المستخدمون «مساحاتٍ آمنة» للنقاش والتواصل والتعبير بحريّة. نصل هنا إلى المساحة «الأجدد» بين التطبيقات، أي تطبيق «كلوب هاوس»، الذي طرح قواعد جديدة للتواصل، أهمّها التواصل الصوتي بعيداً عن الكتابة التي قد تستغرق وقتاً أطول في التحضير للمنشورات، ومقاطع الفيديو التي تستلزم إعداداً أكبر وتعتمد على المظهر والمحتوى البصري مع المضمون. هذا عدا عن أنّ التطبيق الجديد يسمح بالتلاقي، كأصدقاء في المقهى، والتحدّث مع مجموعة كبيرة من الأشخاص في مواضيع لامتناهية، متعارضة أو متداخلة، في زمن يشهد تفرّق زملاء وأصدقاء بسبب الحروب والقمع والهجرة، إضافةً إلى جائحة كورونا التي تفرض الإغلاق حول العالم، وبالتالي التباعد.

لكن بعيداً عن طرق التواصل ومجالاته التقنية الجديدة، أتى تطبيق «كلوب هاوس» بأسئلة حول مساحات النقاش وأمانها، وقدرتها أصلاً على احتواء الاختلاف من دون تحويله إلى قضايا «إهانة» و«إفساد» أو محاكمات على الرأي والتعبير. وما يسمح باستمرار هذا النقاش حالياً، هو الحصريّة والنخبويّة التي لا تزال موجودةً في التطبيق، عدا عن عدم إمكانيّة استعادة المحادثات لأنّها غير مسجّلة (تقول الشركة إنّها تسجّل محادثات الغرف خلال حصولها مباشرةً فقط، كي تستطيع الاستعانة بها في حال التبليغ عن أشخاص واحتمال معاقبة مستخدمين إن خرقوا سياساتها أو مارسوا الكراهيّة والتصيّد على آخرين). كانت «المساحات الآمنة» بين أسئلة المستخدمين، وبينهم العرب، خصوصاً بعد فتح نقاشاتٍ عبر غرف في التطبيق جمعت أضداداً ومتنافرين في الآراء والتوجّهات، ليتبادلوا الآراء والطروحات حول مواضيع معيّنة، قد تكون ممنوعةً في فضاءات أخرى أصلاً، أو حتى تستحيل أن تجمع بين «خصوم» في التواصل الكتابي عبر المنصّات الأخرى، وتحديداً «تويتر»، الذي تنتعش فيه الجيوش الإلكترونية وتنتصر على «المخالفين» للتوجه الحكومي، أو حتى «فيسبوك» (ومشتقاته في الدول الأخرى)، الذي تخصّص خوارزمياته الصفحات الرئيسية لتلاقي مَن يشبهون المستخدم، لا مَن يختلفون معه.

في النقاشات الصوتيّة، يُفتح موضوع الأمان، مرةً بطريقة مباشرة للحديث عن الجيوش الإلكترونية والعنصرية والذكوريّة ومحاباة الأنظمة، ومرةً بطريقة غير مباشرة عبر السؤال، مثلاً، عن إعلامي مؤيد لنظام، كان يحرّض على التطبيق ومستخدميه على الشاشة قبل ساعات، ودخل فجأةً إلى غرفةٍ تناقش تفاصيل يوميّة عاديّة كالمأكولات الشعبية المعروفة وأصلها أو حتى التعامل اليومي مع جائحة كورونا. أو عن إعلامي - كوميدي معروف بتصريحاته واسكتشاته العنصرية والهوموفوبوية والإسلاموفوبوية، شارك، خلال استكشافه التطبيق، في غرفة مع أفراد لا يشعرون بالأمان في بلدهم في ظلّ وجود أمثال هذه الشخصيّة في مراكز متقدّمة. وفي النقاشات تلك، بعيداً عن عنوانها الأساسي، تُطرح الأسئلة عن عدم وجود هذه المساحات وأسباب ذلك، وسط محاولاتٍ لتحديد المفاهيم وتمييز

> أتى كلوب هاوس بأسئلة حول وجود مساحات آمنة للنقاش

التصرّفات السامّة وفصلها عن الحريّات الفرديّة كالتعبير. تبدو الأسباب المباشرة لغياب المساحات الآمنة عبر تطبيقاتٍ أنشئت أصلاً للتواصل، لكنّها ابتعدت عنه كثيراً إلى حدّ التفرقة، واضحةً ومختلفة: في بداياتها، الأحكام المسبقة حول أشخاص بسبب كتاباتهم على منصّات التواصل، وتحديداً «تويتر»، خاصةً إذا ما كان الأمر يتعلّق بالسياسة، وحول اعتبارهم «استفزازيين» ولا إمكانيّة للحوار معهم. يظهر، من بعد أكثر من نقاش في أكثر من بلد حول هذه النقطة، أنّ التعبيرات المكتوبة والمقتضبة تساهم في عدم ودّ شخصيات كثيرة، هي في الحقيقة قابلةٌ ومرحّبة بالنقاش، من دون أن تكون بذلك التشبّث الذي يبدو في منشوراتها.

بين الأسباب أيضاً، كثافة الجيوش الإلكترونيّة وأصحاب نظريّات المؤامرة والمدافعين عن «تقاليد» و«قيم مجتمعات» تقمع في الحقيقة توجّهات وميول أفراد آخرين. تلك السيطرة والشراسة، والأذيّة التي تتسبب بها هذه الجيوش، صادرت حقيقةً المنصّات المكتوبة، وساهمت في إرساء الرقابة الذاتيّة والحكومية، كون كلّ ما هو مكتوب ومخزّن على صفحات تلك المواقع، يمكن استعادته وتحويره أو تحويله إلى قضيّة ومحاكمة وحتى إنهاء واحدة أو أكثر من جوانب حياة الفرد - المهاجَم. وفي خانة الجيوش الإلكترونيّة وممارسة الكراهية، يأتي التنمّر، كعمل مشين يستهدف «نقاط ضعف» في أشخاص قد يكونون مختلفين، ويتسبّب بأعلى أنواع الأذيّة، خصوصاً على الصعيد النفسي. والتنمّر قد تمارسه جماعات بعضها مع بعض، أو قد يكون فردياً، وفي الحالتين، آثاره كارثيّة، وهو أحد الأساليب المعتمدة على منصّات التواصل من قبل مَن يصنّفون أنفسهم «متنمّرين»، دون خجل، ويتسبّبون بأذية المختلفين عنهم، ليكرّسوا قوّتهم وسيطرة مَن يشبهونهم، فتتحوّل لاحقاً آراء وتصرّفات ضحايا التنمّر إلى ممنوعات وجرائم، دون أي إدانةٍ وتجريم للكراهية وتصرّفات المنتهكين لحيوات وكرامات ناس آخرين.

على أنّ الرقابة والتوجّه الاستبدادي في العديد من الدول حول العالم، وبينها الدول العربيّة، هو المسبّب الرئيسي في اختفاء مساحات النقاش وأمانه أصلاً. فكثيرون مضطهدون في بلدانهم بسبب آرائهم وميولهم، لم يعودوا قادرين على التعبير عن أنفسهم بحريّة، خوفاً من الملاحقة التي باتت الردّ الأول لأنظمة وحكومات على مقاطع راقصة أو وثائقيات أو حتى تعبيرات سلميّة عن الرأي. ولعلّ السيطرة المحكمة على التطبيقات التي تخزّن الآراء والصور ومراقبتها، عنصر أساسي في محاولات الهروب نحو منصّات أكثر أماناً.

وبين التصرّفات السامّة التي تقتل المساحات الآمنة عبر التطبيقات، تأتي الذكوريّة. فعلى «كلوب هاوس»، أطلقت مجموعة واسعة من العالم العربي، تضمّ، أو أنشئت من قبل إعلاميين ومشاهير رجال، العنان لغرفٍ ذكوريّة أو تناقش قضايا وحقوق النساء، من دون السماح لهنّ بإبداء آرائهنّ، أو إقصائهنّ ومقاطعتهنّ خلال كلامهنّ. بالتزامن، أنشأت نسويّات غرفاً للحديث عن ممارسات ذكوريّة سامّة تعيقهنّ يومياً، بينها سيطرة رجال على المنصّات والنقاشات والطروحات، وإسكات نساء بحجّة أنهنّ «منفعلات» ولا يستطعن التمييز في قضايا تمسهنّ شخصياً، كالعنف الجسدي والنفسي والاقتصادي وقضايا المساواة. تجتمع هذه الأسباب، وغيرها، في منصّات التواصل الأشهر، وتحجب قدرة المستخدم/ة على الشعور بأنّ التعبير آمن وممكن، أو الرغبة في المشاركة في نقاشٍ سياسي أو اجتماعيّ أو حريّاتي من الأصل. لا يعني ذلك أنّ «كلوب هاوس» بعيدٌ عن أن يصبح منصّة إقصائيّة، فهو لا يزال حصرياً ويشترط الشخصيّات الحقيقيّة، وكل ذلك قد يتغيّر مع تطويره وازدياد عدد مستخدميه. إلا أنّ مجرّد إدراك حجم الإلغاء الذي تكرّسه منصات تلقى رواجاً كبيراً، وفتح هذا النقاش، قد يعني أنّ ثمّة مَن سينشئ منصّة تشترط الأمان وتتمحور حوله، علّ الحوار يعود في زمنٍ يتسامح مع الكراهية، وتنقضّ فيه الحكومات والدول على التعبير، وتلغي فيه كورونا احتمال اللقاء.

تزداد الرقابة والتنمّر والأحكام المسبقة في وسائل التواصل المكتوبة لتنسف فكرة الأمان (Getty)

لحظة ستنتهي

في مقارباتهم وتحليلاتهم حول تطبيق «كلوب هاوس» والإقبال الجماهيري عليه، خصوصاً عربياً، يذهب إعلاميّون وكتّاب إلى الإشارة إليه كـ«لحظة ستنتهي»، بعد تطويره وفتحه أمام العموم، حين ينزاح غطاء النخبوية ويتلاشى الأمان الحالي كي يصبح رقابةً قد تستشرس وتصل إلى مستويات جديدة من القمع. فحول العالم، عمدت الأنظمة الاستبداديّة إلى تضييق مساحات النقاش المفتوحة في الفضاء السيبراني، والتي كان بينها «تويتر» و«فيسبوك» في بداية انطلاقتهما، كي تلغي انتقادها منها فلا تسمح بأن تتطوّر الآراء إلى حركات سياسيّة واجتماعيّة معارضة، ربّما تصل إلى جمهور أوسع وتحقّق تغييراً ما.

ولهذا التصوّر سابقاتٌ ترجّحه، كالقمع في العالم العربي في فترة ما بعد الربيع الذي ازدهر على التطبيقات، أو القمع الصيني الذي حظر أصلاً التطبيقات الأميركيّة وأنشأ تطبيقات خاصّة به كي يراقب المنشورات والتوجّهات من مكاتب الاستخبارات لا من موقع المتلقّي، وهو ما حصل في حالة «كلوب هاوس» أيضاً حيث حظر بعد الإقبال الواسع عليه، لغياب أي مساحةٍ حقيقيّة للنقاش السياسي بسبب القمع الصيني.

كلّ هذه المقاربات، تحيلنا أيضاً إلى واقع الإعلام حول العالم حالياً، والذي اختفى النقاش الآمن منه أيضاً، حيث غابت الآراء المتناقضة من مساحات خُلقت في الأصل كي ترفع أصوات الناس وتغطّي مآسيهم وتعطي الأولوية لشؤونهم. فباتت وسائل الإعلام تُرى كمنصّات محددة الجمهور والآراء والتوجّهات، وهو أحد نتائج ارتفاع حدّة الاستقطاب السياسي وسيطرته على وسائل الإعلام بعد اشتراط الانخراط فيه كشرطٍ أساسي للتمويل. هكذا تأتي هيمنة الأنظمة والحكومات والإيرادات على فضاءات الإعلام والاتصال والتواصل، ومَن فيها، لتنسف مبدأ الأمان، وتعيدنا إلى مربع الإسكات الأول.

حوار

تتحدّث الممثلة اللبنانية فيفيان أنطونيوس في هذا الحوار مع «العربي الجديد» عن دورها في مسلسلي «الحي الشعبي» و«للموت»، إذ سيعرضان في الموسم الرمضاني المقبل

فيفيان أنطونيوس

لا أقيسُ الدور بعدد صفحاته

بيروت ـ **رنا أسطيح**

تُعتبَر فيفيان أنطونيوس من الوجوه البارزة في الدراما اللبنانية. بدأت مشوارها في أواسط التسعينات مع الكاتب اللبناني مروان نجّار، وحققت معه نجاحاً كبيراً في مجموعة من الأعمال السينمائية والدرامية والمسرحية التي بقيت مطبوعةً في ذاكرة جيل التسعينات. أما اليوم، فتوزِّع أنطونيوس نشاطها ما بين الكتابة الدرامية والتمثيل، وتخوض الموسم الرمضاني المقبل من خلال مسلسل «الحي الشعبي» من كتابتها وتمثيلها. كما تشارك إلى جانب نجوم لبنانيين وعرب في مسلسل «للموت»، إذْ تؤدّي دوراً لافتاً تصفه في مقابلة خاصة أجرتها معها «العربي الجديد» بـ «دور العمر».

بعدما شاركت في رمضان الماضي في الدراما التلفزيونية المحلية من خلال مسلسل «لو ما التقينا» من كتابة ندى عماد خليل وإخراج إيلي رموز، وفي الدراما العربية المشتركة من خلال مسلسل «أولاد آدم» من كتابة رامي كوسا وإخراج الليث حجو، تخوض فيفيان أنطونيوس الموسم الرمضاني المقبل ككاتبة وممثلة في عملين: الأوّل هو المسلسل اللبناني «الحيّ الشعبي» من كتابتها وتمثيلها، والثاني هو مسلسل «للموت» من كتابة نادين جابر وإخراج فيليب أسمر وإنتاج شركة «إيغل فيلمز»، إذْ تطلّ كضيفة شرف إلى جانب مجموعة من النجوم اللبنانيين والعرب من أمثال صباح الجزائري وخالد القيش ومحمد الأحمد وباسم مغنية وماغي بو غصن ودانيلا رحمة.

وتعترف أنطونيوس: «صحيح أنني لعبت خلال مشواري أدوار بطولة أولى، ولكنني تعلّمت مع الخبرة والعمر أن الدور الثاني يمكنه أن يلفت النظر أحياناً أكثر من الدور الأوّل. وأجد أن تركيبة الشخصية وخلفياتها ومدى قدرتها على التأثير في المشاهد وترك انطباعات قوية لديه هي عوامل أهم بكثير من مساحة الدور». وتعترف أيضًا: «اكتشفت أثناء إجراء عملية الـ(كاستينغ) لمسلسل «الحي الشعبي» الذي أكتبه لشركة (مروى غروب) كم هو فعلياً كبير عدد الأشخاص الذين يحصون الصفحات، ويقبلون أو يرفضون دوراً على أساس مساحته في العمل، وليس استناداً لمقوّماته، وأعتقد أنني ربما من القلّة في مجال التمثيل ممن لا يعدّون صفحات».

> أعود إلى ذاكرة الطفولة في العمل لأنبش الكثير من القضايا

أنطونيوس: الدور الثاني يمكنه أن يلفت النظر أحياناً أكثر من الدور الأول (فيسبوك)

في لحظتها

وعن تجربتها الشخصية في تفجير 4 آب الذي ضرب العاصمة بيروت، تقول فيفيان أنطونيوس: «تضرّر بيتي في منطقة الأشرفية ولكن لحسن الحظ أنني كنت مع أولادي في منطقة بيت مري حيث كنا نمضي عطلة الصيف، لكنه يطلّ على منطقة المرفأ، وما زلت إلى اليوم غير قادرة على نسيان صوت الانفجار وأصوات الأولاد المذعورين ولحظات التشتت والضياع التي عشتها كأم لم تكن تعلم كيف تحمي أولادها وما الذي يجب فعله في لحظتها».

وتضيف: «في مسلسل (للموت) سيكون لدي مشاركة متواضعة جداً من حيث مساحة الدور، ولكنني أعتقد أن هذا الدور سيكون دور عمري. فهو يطرح قضية قوية جداً لا يمكنني أن أفضح تفاصيلها في الوقت الحالي، ولكنه من دون شك من أصعب الأدوار التي أدّيتها طوال مشواري، ومن المؤكّد أنه سيضيف لي الكثير. وأشعر بسعادة كبيرة بأن اسمي أصبح يُطرَح أكثر وأكثر للعب الأدوار الصعبة».

وعن مسلسل «الحي الشعبي» الذي تخوض من خلاله ثالث تجاربها في الكتابة الدرامية بعدما تشاركت كتابة مسلسلي «شوارع الذلّ» و«إلى يارا» مع الممثلة اللبنانية لورا خبّاز تقول: «هو مسلسل اجتماعي يروي قصص أشخاص يعيشون في حي شعبي، حيث لكل بيت حكايته وقد استقيت الكثير من هذه الحكايات من طفولتي. فأنا أيضاً تربيت في حي شعبي أحبّه كثيراً في منطقة جسر الباشا. وأعود إلى ذاكرة الطفولة في هذا العمل لأنبش منها الكثير من القضايا التي أرغب بطرحها ضمن إطار اجتماعي وقصص حب رائعة. وسيلعب دور البطولة في العمل الفنانة ماريتا الحلاني والإعلامي محمد قيس الذي يخوض تجربته الأولى في مجال التمثيل، إلى جانب أسماء كثيرة سواء من جيل الشباب أو الجيل السابق ومنهم: ميراي بانوسيان، نغم أبو شديد، وجيه صقر، جو صادر، أنور نور وغيرهم. وأنا أيضاً سأشارك فيه تمثيلياً. والمسلسل سيكون من إنتاج (مروى غروب) وإخراج جورج روكز، وسيعرض على شاشة (الجديد)». وعن سبب عدم إعطائها دور البطولة لنفسها في عمل من كتابتها، تقول: «لم يكن لدي أنانية الممثلة، لا بل كان تركيزي على الكتابة، لأنني شعرت أن لدي شيئا أود أن أقوله وأوصله إلى الناس وأتمنى أن ينال العمل إعجابهم».

وعن مشاركتها أخيرًا في مسلسل «عإسمَك» من كتابة كلوديا مرشيليان وإخراج فيليب أسمر، تقول: «شعرت أنني محظوظة جداً بالمشاركة في هذا العمل الذي حظي بمتابعة واسعة محلياً ونال ثناء المتابعين، فكلوديا غالباً ما تختار موضوعات قوية تطرحها في أعمالها، كما أن التعاون مع المخرج فيليب أسمر هو متعة كبيرة بالنسبة لي. وأكثر ما أسعدني هو أنه عُرض عليّ شخصية لا تشبه أياً من الشخصيات التي لعبتها سابقاً. فقد أدّيت دور امرأة تعاني من مرض نفسي وتعيش صراعاً داخلياً كبيراً حيث تتأرجح مشاعرها ما بين الحب والكراهية سواء أكان إزاء نفسها أو إزاء الآخرين في محيطها وعلى رأسهم شقيقتها التي لعبت دورها بطلة العمل كارين رزق الله، والتي تعاونت معها للمرة الأولى وكنت سعيدة جداً بهذا التعاون». وتضيف: «استفزني الدور كثيراً لأنّ الممثل يبحث أحياناً عن أدوار صعبة يستطيع أن يتحدّى نفسه من خلالها. وكان لي الحظ بأن أؤدي هذا الدور إلى جانب مجموعة من الممثلين الرائعين فـ(الكاست) كان ممتازاً ومتناغماً جداً».

وعن أدائها هذا الدور بالتزامن مع حملات يقودها نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي لزيادة الوعي إزاء الصحة النفسية، تقول: «لا شك أن هذه الحملات مهمة جداً ويشارك فيها شخصيات من المجتمع ومشاهير ومؤثّرون من أجل التوعية حول موضوع ما زال البعض في مجتمعنا يتحاشاه انسجاماً مع ثقافة العيب السائدة للأسف. ولكنني شخصياً أرى أن المريض النفسي هو نحن جميعنا في مرحلة معيّنة من حياتنا قد نكون فيها تحت الضغط وبحاجة للمؤازرة والدعم».

دردشة

خلود العمادي: ليس كورونا السبب

الدوحة ـ **أسامة سعد الدين**

شاركت الممثلة خلود العمادي، في عدة مسلسلات قطرية وخليجية، منذ دخولها عالم الفن عام 2015، منها مسلسلا «النور» و«عالم الجمر» (2015)، و«الحرب العائلية الأولى» (2016). كما شاركت في مسرحية «ديرة العز» التي قدمت على مسرح قطر الوطني عام 2017. وإلى جانب التمثيل، اقتحمت المجال الغنائي وسجلت أغنية باللون العراقي. وحول آخر أعمالها الفنية، وواقع الدراما القطرية خاصة، والخليجية والعربية عامة، أجرت «العربي الجديد» مع الفنانة القطرية حواراً أكدت فيه أن الشللية والمحسوبيات في مقدمة أسباب تهور الدراما القطرية والعربية.

■ ما هي آخر أعمالك على صعيد الدراما التلفزيونية؟

آخر أعمالي مسلسل «العمر مرّة»، من تأليف ناصر الدوس، وإخراج عمار رضوان، وعرض في موسم رمضان الماضي 2020، وأديت فيه البطولة عبر تجسيد شخصية «دانة»، التي جذبتني لمسلسل «العمر مرة»؛ لأن هذه الشخصية كانت مختلفة عن الشخصيات التي جسدتها في أعمالي السابقة. المسلسل اجتماعي يتناول قصة الفتاة القطرية، الطيبة الحنونة التي تحتوي كل أفراد الأسرة، ولكن رغم أحزانها ومعاناتها، وما تقدمه لأفراد الأسرة، لم تحصل الحب والحنان، وكل ماتحاول فعله في داخلها أن تشتري الحنان والعطف.

سجّلت أغنية ولا تعرف إن كانت ستبثها أم لا (معتصم الناصر)

■ وبماذا يتميز المسلسل عن غيره من الأعمال التي شاركت فيها؟

ما يميز «العمر مرة» أن معظم الممثلين قطريون، باستثناء الفنانتين أسمهان توفيق (فلسطين) ومنى شداد (الكويت). سبعون بالمئة من طاقم العمل هو قطري، والعمل من إنتاج تلفزيون قطر.

■ كيف تنظرين إلى الدراما القطرية. هل هي في تألق الآن بعيداً عن جائحة كورونا؟

الدراما القطرية ساهمت في صنع نجوم كبار في عالم التمثيل، وذلك خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. كلنا يذكر أعمال الفنانين غانم السليطي، وعبد العزيز جاسم رحمه الله، وغيرهما. وقدمت الدراما القطرية، خلال تلك الفترة، أجمل المسلسلات الخليجية. لكن الدراما القطرية في حالة تدهور الآن.

■ كيف سيكون النهوض بواقع الدراما المحلية والعربية، برأيك؟

أولا مطلوب التخلص من الشللية والمحسوبيات، وكذلك مراقبة المناصب المسؤولة عن هذه المجالات، لأنه أحيانا نرى «فنانين» ليس لهم علاقة لا بالفن ولا التمثيل، تسند إليهم أدوار البطولة. وهذه من أسباب تدهور الدراما القطرية والخليجية والعربية.

> مطلوب التخلص من الشللية في الدراما القطرية والعربية

■ ماذا عن الأغنية القطرية، ولا سيما أنك كشفت مؤخراً بأنك دخلت هذا الميدان؟

أتساءل: أين الفنان سواء الممثل أو المطرب؟ وأين المهرجانات الفنية والموسيقية ومهرجان الأغنية المحلية والعربية؟ غياب هذه المهرجانات ليس بسبب جائحة كورونا، بل توقفت قبل ذلك! أين المغني القطري والمطربة القطرية؟ للأسف هناك تعزيز لمطربين آخرين ليس لهم انتماء لقطر، على حساب المطربين والفنانين القطريين.

■ وماذا عن اقتحامك عالم الأغنية؟

تجربتي في الغناء حديثة. كنت متشوقة للغناء، وخضت هذا المضمار. لكن جاءتني اتصالات وآراء تملي علي الابتعاد عن هذا الفن، فأوقفت بث الأغنية، رغم عدم اقتناعي بهذه الآراء، لأنني تعلمت أن أصل للأهداف في حياتي بشكل جميل. وأنا من الفنانات اللواتي يعشقن الوقوف أمام الكاميرا، وكانت سعادتي ستكتمل عند وقوفي أمام الميكرفون. ومستقبلا، سأدخل هذا المجال لأن هذا الشيء يخصني، وأنا أمثّل نفسي ويرضيني هذا، طالما أنني لا أخطئ في حق بلادي أو أي أحد من المجتمع، والآراء غير المشجعة لم تغير ما بداخلي.. وأمام بعض العادات والتقاليد المجتمعية، مطلوب أخذ الوقت الكافي لاتخاذ هذا القرار، رغم أنني سجلت الأغنية بشكلها النهائي واحتفظت بها.

هذه الصور هي ما يشكّل «المدينة» من وجهة نظر سياحيّة (Getty)

إضاءة

نزهة في خرائط غوغل

عمّار فراس

نشرت مجلة «ذا نيويوركر» مقالاً بعنوان «تزايد شعبية تطبيق شوارع غوغل بسبب الوباء». نقرأ في المقال كيف أن خدمة Google streets شهدت إقبالاً كبيراً، لما توفره من متعة واسترخاء للمحجورين في منازلهم، إذ يمكنهم «التنزه» في شوارع العالم المختلفة واكتشاف معالم المدن وتفاصيلها اليومية، ما يشبع الرغبة بالاكتشاف ويحفز الفضول، ولو كانت هذه النسخة افتراضيّة ومحكومة بنفوذ كاميرات غوغل. النوستالجيا تقود البعض إلى الأوطان التي هُجّرنا عنها، والأماكن التي لا نستطيع زيارتها. هنا، يظهر الاختلاف. الصور في أنحاء العالم، حيث حرية التعبير والتنقل مضمونة، تبيح الانتقال بين الشوارع والأماكن خطوة خطوة، والاطلاع على التفاصيل المختلفة للمكان. صور محايدة تعتمد على حركة سيارات غوغل التي تتحرك بحرية مطلقة، في حين أن الصور في بعض مساحات العالم العربي لا تبيح سوى النظر من مكان واحد مع رؤية 360 درجة، وتغلب عليها الصور السياحيّة ذات الدقة العاليّة، لكنها ثابتة في مكان واحد، نراقب ضمنها ما حولنا من دون أن نتحرك. يبيح الموقع أيضاً تحميل الصور من قبل المستخدمين، وكأننا أمام أرشيف يصنعه الأفراد أنفسهم للمساحات التي يشغلونها ويتحركون ضمنها، ما يغني المحتوى، ويزيد من احتمالات المشاهدة والتنزه. لكن، عند النظر إلى خريطة توزع اللقطات في بعض الدول العربية، نلاحظ أنها خجولة وتتحرك إما في الأماكن شديدة الخصوصيّة (منزل، دكان، مدخل شركة...) أو شديدة العمومية والسياحيّة.

لا يمكن لنا تتبع الشوارع و«الحارات» والمساحات التي تختزل ذاكرة فردية لا جماعيّة. ربما يرتبط ذلك بخصوصية التصوير في الأماكن العامة، وصعوبة أخذ صور عالية الجودة أمام أعين الرقيب. لكن، في ذات الوقت، نتلمس شكلاً من اللعب؛ إذ نرى أشخاصاً غير مشوشي الوجه منتشرين في الشوارع، عابرين يشكلون «ديكور» الصورة، لكل واحد منهم حياة كاملة ومعاناة يومية تُختزل بلقطة سريعة نتأملها من وراء شاشتنا. حيوات بلا حكايات تترك لنا المخيلة في اكتشاف ما يختفي وراءها، وتخمين أسباب وجودها في الشارع.

تنوع لحظات التقاط الصور يتركنا أمام «تواريخ» متعددة للأماكن، وكأننا أمام لعبة تتحدى الذاكرة، نحاول أن نرصد فيها ما حدث قبل أو بعد التقاط كل صورة. كما تتيح لنا الصور التركيز على تفاصيل كنا قد تجاهلناها مسبقاً، أو نلتفت لها للمرة الأولى في أماكن ما زالت حبيسة الذاكرة، كلون الأبنية، وأشكال الإعلانات، وأنواع السيارات.

> كأننا أمام أرشيف يصنعه الأفراد للمساحات التي يشغلونها

هناك نسخة أخرى من التطبيق تتبنى شكل اللعبة، إذ يتم وضع المستخدم في مكان غير محدد، وبعد زمن محدد مسبقاً، عليه تحديد المكان على الخريطة في العالم. وهنا يبدأ التنافس والقدرة على قراءة ملامح المكان الطبيعية والجغرافيّة، ما يختبر الذاكرة البصرية للأفراد، لكن هناك إشكالية في هذا النوع من التطبيقات، وارتباط ذاكرتنا عن الأماكن بـ«صور»، إذ يرى البعض، منذ بداية ظهور الأبحاث الرقميّة، أن هناك تهديداً للعلاقة بين الدال والمدلول، أي أن الكلمة (الدال) التي كانت تعني شيئاً ما تعلمانه في المدرسة أو رأيناه في الشارع (المدلول)، استبدل مدلولها بصورة على الشاشة، وكأننا أمام صور مرتبة ومنسقة تتحكم بها خوارزمية تشكل البنية التحتية للذاكرة التي نجد ضمنها أنفسنا.

يتضح الأمر عند التفكير في الصور السياحيّة وأثرها على أسلوب إدراكنا للأماكن، فباريس هي مجموعة من الصور التي تُعرف بدقة أماكن التقاطها، سواء في ساحة تروكاديرو لمشاهدة برج إيفل بأكمله، أو على زاوية الشارع لمشاهدة قوس النصر بأكمله. هذه الصور هي ما يشكل «المدينة» من وجهة نظر سياحيّة.

متابعة

إصدارات 2021... البحث عن المستمع

> لم تحمل بداية السنة الحالية عدداً من الإصدارات الغنائية الجديدة، في ظل ظروف قاهرة يعيشها العالم بسبب فيروس كورونا

إبراهيم علي

أكدت المغنية اللبنانية نانسي عجرم، أنها لن تصدر جديدها في الوقت الحالي، وستنتظر حتى يحين الوقت المناسب. كانت عجرم قد أصدرت آخر أغنياتها في فبراير/شباط 2020، «قلبي يا قلبي»، كلمات وألحان نبيل خوري، وتوزيع باسم رزق، قبل انتشار فيروس كورونا. وبعد تفجير بيروت، استمعنا بصوت نانسي إلى «إلى بيروت الأنثى» للشاعر الراحل نزار قباني.

يبدو أن عجرم ليست وحدها في مثل هذا القرار، فزميلتها إليسا جمدت معظم نشاطها الغنائي بعد تراجع النجاح المتوقع لألبومها «صاحبة رأي»، الذي صدر قبل أيام من انفجار مرفأ بيروت. وعملت إليسا، خلال الفترة السابقة، على محاولة إنعاش الأغاني الخاصة بالألبوم، من دون تقدم، بسبب انعدام خطط التسويق والترويج، وكذلك إلغاء معظم الفعاليات والحفلات أمام الجمهور. وهذا أيضاً ما تسبب بتراجع واضح لأغان أخرى، لم تجد الصدى المطلوب، وظلت أسيرة مواقع التواصل والمنصّات.

قبل شهرين، صوّرت إليسا مجموعة من الحكايات من تجاربها الشخصية في الحياة، لصالح منصّة «أنغامي» التي أوكلتها مهمة تولّي هذا المشروع، بعد انتهاء عقدها مع شركة روتانا. وتدرس إليسا حاليًا كيفية الترويج لإنتاجها الغنائي بعدما أعلنت أنها ستنتج إصداراتها بنفسها.

وفي محاولة أخرى، استعانت المغنية اللبنانية كارول سماحة بزميلها المصري هاني شاكر عبر فكرة طرحتها شركة «لايف ستايل استوديوز» لأغنيتين منفصلتين عن حالة الحب والخيانة بين عاشقين، الأولى لسماحة بعنوان «شكراً» من كلمات أحمد مرزوق وألحان يوسف دميركول، والثانية لـ هاني شاكر بعنوان «بقالي كتير»، من كلمات إيهاب عبد العظيم، وألحان سامر أبو طالب. ورغم التسويق المُركز على الأغنيتين، إلا أنهما تبتعدان في الرؤية وفكرة الكليب التقليدية.

وقبل نهاية سنة 2020، بيوم واحد فقط، أطلقت المغنية اللبنانية نجوى كرم جديدها تحت عنوان «معذور قلبي»، من كلمات عامر لاوند، وألحان وتوزيع علي حسون. صورت الأغنية على طريقة الـ Real، التي تعتمدها كرم منذ عامين، وحققت خلال شهرين قرابة خمسة ملايين مشاهدة على قناة روتانا على «يوتيوب»، وذلك أمام محاولات نجوى كرم إحياء حفلات «دبي» للبقاء حاضرة في وقت يغيب معظم زملائها عن أي نشاطات. من جهته، يصدر الفنان راغب علامة، المقيم حالياً في دبي، قريباً، أغنية جديدة أعلن عنها وقال إنها ستكون مفاجأة منه لجمهوره، بعد الغياب عن إصدار أعمال جديدة بسبب جائحة كورونا. كذلك، ينشط الفنان فضل شاكر هذه الفترة بشكل لافت؛ إذ أصدر قبل أسبوعين أغنية بعنوان «وينك حبيبي»، من كلمات وألحان أيمن قميحة، هو التعاون الأول الذي يجمع شاكر وقميحة. حقق فضل شاكر أكثر من خمسة ملايين استماع لأغنية «وينك حبيبي» عبر منصة «يوتيوب». وأعلن قبل يومين، في تغريدة، عن قرب إصدار أغنية جديدة بصوته، فيما قال ابنه محمد شاكر إنه سينفذ ديو يجمعه قريباً بوالده، وكذلك ديو يجمع بين الفنان فضل شاكر والمغربي سعد لمجرد.

لن تصدر نانسي عجرم جديدها قريباً (فرانس برس)